

إلى أين وصلنا في ما يتعلق بالحفاظ على المها العربي؟

مارتن شتراوس

صون الطبيعة، دائرة العلوم البيئية، جامعة جنوب أفريقيا. بريد إلكتروني strauwm@unisa.ac.za

مقدمة

يسحر المها العربي أهل المنطقة بسبب قدرته الخارقة على البقاء في واحدة من أقسى البيئات الصحراوية في العالم. أما في المناطق الأخرى، فإن هذا المجتر الصحراوي يثير دهشة الناس أيضا، وخاصة مع حقيقة أنه قد أعيد إلى الصحاري العربية بعد انقراضه في البرية في عام ١٩٧٢.

لكن؛ إلى أين وصلنا في ما يتعلق بالحفاظ على المها العربي اليوم، بعد ٤٥ عاما من «عملية المها» وبعد ٢٥ عاما من إعادة توطينه في البرية؟ وفوق ذلك كله؛ ما هي القرارات الوثيقة الصلة بالأمر والتي يجب علينا اتخاذها للمساعدة على استمرار بقاء المها العربي في مواقع التوطين هذه وغيرها للسنوات الخمسين القادمة وما بعدها؟

مواقع إعادة التوطين

تعرف إعادة التوطين بأنها «النقل المقصود لكائن حي إلى جزء من مجاله المحلي أو التاريخي الذي اختفى منه لأسباب تتعلق بالبشر أو الكوارث». نعالج في هذه المقالة ثلاثة مواقع لإعادة توطين المها العربي في الجزيرة العربية، وبوجه خاص في المحمية غير المسيجة في عمان، ومحميتي محازة الصيد، وعروق بني معارض في المملكة العربية السعودية. كان الهدف المعلن لكل من عمليات إعادة التوطين هذه هو إنشاء مجموعات قابلة للحياة وذاتية الاستدامة في الموطن الطبيعي للمها العربي.

بينما تحققت نجاحات مختلفة على هذا السبيل، وتم تعلم الكثير عن إجراءات إعادة التوطين وبيولوجيا المها، فإن الأمور، على أي حال، لا تسير وفق الخطة فيما يتعلق بصون المها العربي إقليميا. يقال هذا رغم حقيقة أن وعي الجمهور العربي بالحفاظ على المها هو اليوم أعلى مما كان عليه الحال في السنوات الـ ٤٥ الماضية.

محمية المها العربي (٣٢،٩٢٠ كلم^٢)

كانت المحمية في وقت ما قصة نجاح كبرى، لكن التاريخ الأكثر حداثة لمجموعة المها هذه هو أقل مدعاة للاطمئنان. تتألف المجموعة الآن من ما يقدر بـ ٦٠ - ٧٠ من ذكور المها بينما اختفت أعداد هامة من إناث المها من البرية لأكثر من عقد من الزمان. لكن حقيقة أن هناك قرابة ١٠٠ أنثى يحتفظ بها في الأسر تدل على إمكان إعادة إنشاء المجموعة من جديد. إضافة إلى ذلك فقد اتخذت خطوات محددة لزيادة - وبالتالي ضمان - السلامة المستقبلية لهذه المجموعة من المها.

في شهر أغسطس/آب ٢٠٠٧ تعرضت محمية المها العربي، وبالتالي جهود الصون الإقليمية أيضا، إلى انتكاسة عندما تقرر تخفيض حجم المحمية بنسبة ٩٠٪. وقد أدى ذلك إلى قيام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إلى شطب محمية المها العربي من قائمة مواقع التراث العالمي - الأمر الذي حدث لأول مرة في تاريخ اليونسكو. كانت لجنة مواقع التراث العالمي واضحة تماما في أسباب هذا القرار غير المسبوق بقولها «بعد تشاور مكثف مع الدولة الطرف، شعرت اللجنة أن تخفيض مساحة المحمية من جانب واحد والمضي في خطط التقييد عن الهيدروكربون ستدمر قيمة وسلامة وحدة الموقع، الذي هو أيضا موئل لأنواع مهددة أخرى بما في ذلك الغزال العربي وطير الحبارى» (نشرة اليونسكو الصحفية رقم ٢٠٠٧-٨٢).

منطقة محازة الصياد المحمية (٢،٢٤٤ كلم^٢)

إن هذه المجموعة البالغة ٨٥٠ حيوانا هي المجموعة الوحيدة القابلة للحياة والذاتية الاستدامة للمها العربي في شبه الجزيرة. إلا أن نموذجا استخدم سابقا كان قد اقترح أن نجاح هذه المجموعة بالتضافر مع الطبيعة المسيجة للموقع قد يكون سبب فشلها على المدى البعيد. قد يؤدي التباين في سقوط الأمطار وما ينتج عنه من شح في الغذاء إلى تأرجح في التعداد بل وإلى الانقراض. لقد حدثت حالات شح الطعام بالفعل في بعض السنوات وماتت أعداد كبيرة من الحيوانات بسببه. لكن، وبسبب التنوع في بيئة شبه الجزيرة، فإنه يبدو من غير المحتمل أن المها العربي قد توجد في مجموعات ثابتة وعالية الكثافة لفترات طويلة. يجيء ذلك في تناقض جلي مع الوضع الذي



الشكل ١: رغم الانتكاسات الأخيرة، فقد تصبح قطعان المها العربي مشهدا مألوفًا في محمية المها العربي في عمان (الحقوق © Maartin Strauss)